الوصية
في فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
(دراسة تحليلية)

م.م. زينب جميل عبادي
جامعة بابل/ مركز التوفل

The Will In the Thought of Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him)
(An Analytical Study)

Assis teacher. Zainab Jamil Obaidi
University of Babylon /TOEFL Center
zainab.alhimyariB@uobabylon.edu.iq

Abstract

The will is a profound moral and spiritual principle that occupied a prominent place in the thought of Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him). This is due to its role in guiding people toward goodness and righteousness, especially during times of farewell or near death. The importance of the will is highlighted in the Imam's (peace be upon him) sermons and letters, particularly in his will to his son, Imam Hassan (peace be upon him). This will embodies the highest Islamic values of piety, justice, mercy, humility, and a desire for knowledge and action.

Imam Ali (peace be upon him) addressed the will as a means of instilling principles of faith, motivating the soul to observe God and work for the afterlife, as well as achieving a balance between the needs of the soul and the body, the relationship between man and his Creator, and the impact of righteous behavior on the life of the individual and society. This is because his wills were not directed only to his family, but to all members of society. They represent a comprehensive vision that is suitable for all times and places, demonstrating their human and intellectual depth. By analyzing his commandments, it becomes clear how much he cared about building a conscious human being, responsible for his actions, and calling for reform in word and deed. He also called for respecting rights, rejecting injustice, and adopting wisdom and patience. For Imam Ali, commandments were not merely words spoken, but rather a

comprehensive approach to life, nourishing the soul, guiding the mind, refining behavior, and establishing a just and cohesive society.
Imam Ali's thought regarding commandments reflects his profound insight into human destiny, his responsibilities in this world, and his preparation for the afterlife. It also demonstrates his concern for future generations through education through words and sincere preaching. Thus, his commandments remain alive and inspiring in the conscience of the nation even today. Accordingly, commandments in Imam Ali's thought represent a blend of religious and human values that enhance the individual's status in this world and the afterlife.
Keywords: Will, Imam, religious values, society, educational tool

الملخص:

تُعد الوصية من المبادئ الأخلاقية والروحية العميقة التي احتلت مكانة بارزة في فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لما لها من دور في توجيه الإنسان نحو الخير والاستقامة، ولاسيما في أوقات الوداع أو قرب الوفاة، وتبرز أهمية الوصية في خطب الإمام(عليه السلام) ورسائله، ولاسيما في وصيته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ تجلت أسمى القيم الإسلامية من تقوى، وعدل، ورحمة، وتواضع، وحرص على العلم والعمل.

تناول الإمام علي (عليه السلام) الوصية بوصفها وسيلة لغرس المبادئ الإيمانية، وتحفيز النفس على مراقبة الله، والعمل لما بعد الموت، فضلاً عن تحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد، والعلاقة بين الإنسان وخالقه، وأثر السلوك القويم في حياة الفرد والمجتمع؛ لكون وصاياه لم تكن موجهة فقط لأهل بيته، بل لكل أبناء المجتمع؛ إذ تمثل رؤية شاملة تصلح لكل زمان ومكان، مما يدل على عمقها الإنساني والفكري.

ومن خلال تحليل وصاياه ، يتضح مدى اهتمامه ببناء الإنسان الواعي ، المسؤول عن أفعاله ، والداعي إلى الإصلاح بالقول والعمل ، كما دعا إلى احترام الحقوق ، ونبذ الظلم ، والتحلي بالحكمة والصبر ، والوصية عند الإمام علي لم تكن كلمات تقال فحسب، بل كانت منهجًا متكاملاً للحياة، يغذي الروح ، ويوجه العقل ، ويهذب السلوك. ويؤسس لمجتمع عادل ومتماسك.

إن فكر الإمام علي عليه السلام في الوصية يعكس نظرته العميقة لمصير الإنسان ، ومسؤوليته في الدنيا ، واستعداده للآخرة ، كما يُظهر حرصه على الأجيال القادمة من خلال التربية بالكلمة والموعظة الصادقة ، لذا فإن وصاياه لا تزال حية وملهمة في ضمير الأمة حتى اليوم ، وعليه ، فإن الوصية في فكر الإمام علي عليه السلام تمثل مزيجًا من القيم الدينية والإنسانية التي تعزز من مكانة الفرد في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية : الوصية، الإمام ، القيم الدينية ، المجتمع ، أداة تربوية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الغر الميامين وصحبه المنتجبين. اللهم إنا نستعين بك ونستهديك ونسألك التوفيق ، والصلاة والسلام على خاتم انبيائك وعزة رسلك سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، الذي ارسلته رحمة للعالمين .

تُعدّ الوصية من المفاهيم الأخلاقية والإنسانية العميقة التي وردت في الفكر الإسلامي ، وقد حظيت بمكانة خاصة في تراث أهل البيت عليهم السلام، وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، الذي ترك لنا وصايا تحمل من الحكمة والبصيرة ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان ، فقد كانت وصاياه بمثابة دستور أخلاقي وسلوكي ، توجه الإنسان نحو الخير، وتحذّره من الانحراف ، وتحثّه على التقوى والعدل والرحمة.

في هذا البحث، سلطنا الضوء على مفهوم الوصية في فكر الإمام علي (عليه السلام)، من خلال دراسة مضامينها ، وأهدافها ، وأثرها التربوي والاجتماعي، مع التوقف عند أبرز وصاياه لأبنائه وأصحابه والأمة جمعاء.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على مقدمة وثلاثة مباحث تلتها خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة، إذ اهتم المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وركزنا فيه على تعريف الوصية والفكر، ومفهوم الوصية لغة واصطلاحاً في فكر الإمام علي(عليه السلام)، أما المبحث الثاني، فقد ركزنا فيه على دراسة الوصية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إذ أن القرآن الكريم يعد أصدق المصادر وأفضلها، وقد تناول في آياته المباركة الوصية وبيان أهميتها للمجتمع الاسلامي، فضلاً عن سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) التي كانت مليئة بوصاية ذات أهمية وقيمة عظيمة، ودرسنا في المبحث الثالث الوصية في فكر الإمام علي (عليه السلام)، وقد جاءت وصاياه متنوعة بحسب طبيعة الموضوع الذي وردت فيها سواءً أكانت سياسية أو اجتماعية او تدعو الانسان إلى التقرب لله تعالى.

وجاءت الخاتمة بأهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.

وقد افاد البحث عدداً من المصادر العربية التي اغنت البحث كثيراً بالمعلومات التاريخية اذ شكلت رافداً أساسياً للبحث، أمدته بمعلومات تاريخية جيدة شملت توضيح وتحليل هذا الموضوع ، أبرزها (كتاب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، بجمع وتوثيق الشريف الرضي)، لما فيه من وصايا وخطب تمثل جوهر فكره ، اذ كان لكتابه هذا وجوداً في مصادر الدراسة وهو من الكتب التي لا يمكن على الاطلاق الاستغناء عنها لاشتماله معلومات تاريخية مختصة، كما رجعنا إلى "تاريخ الأمم والملوك" للطبري لما فيه من إشارات تاريخية انفردت فيها عن باقي المصادر ساعدت على فهم السياق الزمني للوصايا، كذلك افادت البحث شرح نهج البلاغة لـ:

ابـن أبـي الحديـد المعتزلـي، الـذي قـدّم شـروحًا وافيـة للنصـوص مـع تحليـل سـياقاتها الفكريـة والسياسية، إذ أغنـى البحـث كثيراً بالمعلومـات التاريخيـة القيمـة لمـا يحتويـه مـن وصـايا وخطـب تعكس عمق فكر الإمام، وقد أفاد البحث عدداً من المصادر التي لا مناص من الرجوع اليها لاستكمالها الحقائق التاريخية والعلمية المهمة في البحث، مثل كتاب: (غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي)، والذي يضم مجموعة من حكم الإمام وأقواله التربوية وكتاب: (الاحتجاج للطبرسي)، وهو من المصادر التي تضم وصايا مهمة تنسب للإمام علي عليه السلام، والمراجع منها وكتاب: (منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل للشيخ عباس القمي)، لما فيه من سيرة ووصايا تفيد في التأريخ والتحليل، والذي وفر خلفية تاريخية تسهم في فهم أجواء تلك المرحلة، وكذلك مؤلفات الشيخ العاملي وعدد من العلماء الذين أسهموا في توضيح المعاني العميقة للوصايا العلوية ، ودراسة فكر الإمام علي عليه السلام وتحليل وصاياه، وتركت بصمة واضحة من خلال ما أوردته من معلومات قيمة وآراء جمة في جوانب البحث المختلفة.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

اولاً: تعريف الوصية والفكر لغة واصطلاحاً

١ – الوصية لغة واصطلاحاً

أ–الوصية في اللغة :

(وص ي): "**(أَوْصَى) فُلَانٌ إِلَى زَيْدٍ لِعَمْرٍو بِكَذَا (إِيصَاءً وَقَدْ وَصَّى) بِهِ تَوْصِيَةً وَالْوَصِيَّةُ وَالْوَصَاةُ اسْمَانِ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ثُمَّ سُمِّيَ الْمُوصَى بِهِ وَصِيَّةً وَمِنْهُ ﴿مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا﴾** "[١] .

(وَالْوِصَايَةُ) بالكسر مصدر الوصي وقيل (الأيصاء) طلب شيء من غيره ليفعله على غيب منه حال حياته وبعد وفاته[٢].

والوصية عند النووي:" هِيَ من الشَّيْء وصيت أصيه إذا وصلته وَسميت وَصِيَّة لِأَنَّهُ وصل مَا كَانَ فِي حَيَاته بِمَا بعده يُقَال وصّى وَأوصى أَيْضا وَالِاسْم الْوَصِيَّة والوصاة" [٣].

والوصية:" **وَصَيْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَصِيهِ مِنْ بَابِ وَعَدَ وَصَلْتُهُ وَوَصَّيْتُ إِلَى فُلَانٍ تَوْصِيَةً وَأَوْصَيْتُ إِلَيْهِ إِيصَاءً وَفِي السَّبْعَةِ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ وَالِاسْمُ الْوِصَايَةُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ لُغَةٌ وَهُوَ وَصِيٌّ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَالْجَمْعُ الْأَوْصِيَاءُ وَأَوْصَيْتُ إِلَيْهِ بِمَالٍ جَعَلْتُهُ لَهُ وَأَوْصَيْتُهُ بِوَلَدِهِ اسْتَعْطَفْتُهُ عَلَيْهِ وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَقْتَضِي الْإِيجَابَ وَأَوْصَيْتُهُ بِالصَّلَاةِ أَمَرْتُهُ بِهَا وَعَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٤] وَقَوْلُهُ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[٥] أَيْ يَأْمُرُكُمْ"[٦].**

وهي جزء من العهد ، يمعنى:" **والتَّقَدُّمُ إلى المَرْءِ في الشيءِ، والمَوْثِقُ، واليَمينُ، وقد عاهَدَه، والذي يُكْتَبُ للوُلاةِ، من عَهِدَ إليه: أوْصاهُ**"[٧]، كما في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ**

يبَنِىءادَمَ﴾( )، وكذا في قوله تعالى: **﴿وَعَهِدْنَآ إِلَى إِبْراهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾** ( )، أي أَمرناهما، لكون التوصية بطريقِ الأمرِ، وَجعل بعضهم العهد بمعنَى الموثق، إلّا إذا عدي بإِلى، فهو حينئذ بمعنى الوَصِية.( )

وعند ابن منظور( )، مأخوذة من وصى يوصِي، وهي تعني: الإيصاء بالشيء، أي الأمر به والتأكيد عليه، وقيل إن أصلها من الوصل، لأن الموصي يصل ما كان في حياته بما يكون بعد وفاته.

وفي كتاب المعجم الوسيط ذكرت الوصية بمعان عدة، منها:

"(تواصى) الْقَوْم أوصى بَعضهم بَعْضًا والنبت اتَّصل.

(استوصى) بِهِ قبل الْوَصِيَّة بِهِ وَيُقَال استوصى بِهِ خيرا أَرَادَ الْخَيْر لَهُ وَفعله وَفِي الحَدِيث (اسْتَوْصُوا بِالنسَاء خيرا)

(الواصية) يُقَال فلاة واصية تتصل بفلاة أُخْرَى

(الوصاة) الْوَصِيَّة (ج) وصّى وجريدة النّخل يشد بِهِ

(الْوِصَايَة) الْوَصِيَّة (ج) وَصَايَا وَالْوِلَايَة على الْقَاصِر

(الْوَصِيّ) من يوصى لَهُ وَمن يقوم على شؤون الصَّغِير (وَمن الْعَرَب من لَا يثنى وَلَا يجمع الْوَصِيّ) وَالْأُنْثَى وَصِيّ أَيْضا (ج) أوصياء والنبات الملتف

(الْوَصِيَّة) مَا يوصى بِهِ (ج) وَصَايَا وجريدة النّخل يحزم بهَا أَو هِيَ من الفسيل خَاصَّة (ج) وَصِيّ" ( ).

ب-الوصية في الاصطلاح : فهي أمر يصدر من الإنسان في حياته لتنفيذه بعد موته، وغالباً ما تكون متعلقة بالمال، أو بالتوجيهات الأخلاقية والتربوية، أو بتعيين وصي على شؤونه. وقد وردت الوصية في القرآن الكريم في عدة مواضع ، مما يدل على أهميتها في التشريع الإسلامي( ).

الوصيّة: تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع، سواء كان ذلك في الأعيان أو في المنافع. والوصية والوصايا اسمان كذا في التعريفات، والوصية اسم بمعنى المصدر ثم سمي به الموصى به، وهي جمع وصية، وهو طلب فعل يفعله الموصى إليه بعد غيبة الموصى أو بعد موته فيما يرجع إلى مصالحه، كقضاء ديونه والقيام بحوائجه ومصالح ورثته من بعده وتنفيذ وصاياه وغير ذلك، والايصاء: طلب شيء من غيره ليفعله في غيبته حال حياته وبعد وفاته وشرعا: يستعمل تارة باللام يقال: أوصى فلان لفلان بكذا بمعنى: ملكه له بعد موته( ).

والوصية: تمليك مضاف لما بعد الموت، التقدم إلى الغير بما يعمل مقترنا بوعظ، من قولهم: أرض واصية متصلة النبات( ).

٢- الفكر لغة واصطلاحاً

أ-الفكر لغة:

تأتي من الفعل فِكرُ: اسم التفكر. فكر في أمره وتفكر. ورجل فِكيرٌ: كثير التفكر. والفِكْرةُ والفِكْر واحد (٦ ١).

ف ك ر: (التَّفَكُّرُ) التَّأَمُّلُ وَالِاسْمُ (الْفِكْرُ) وَ (الْفِكْرَةُ) وَالْمَصْدَرُ (الْفَكْرُ) بِالْفَتْحِ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَ (أَفْكَرَ) فِي الشَّيْءِ وَ (فَكَّرَ) فِيهِ بِالتَّشْدِيدِ. وَ (تَفَكَّرَ) فِيهِ بِمَعْنًى. وَرَجُلٌ (فِكِّيرٌ) بِوَزْنِ سُكَيْتٍ كَثِيرُ التَّفَكُّرِ (٧ ١).

(ف ك ر): **"الْفِكْرُ بِالْكَسْرِ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ لِطَلَبِ الْمَعَانِي وَلِي فِي الْأَمْرِ فِكْرٌ أَيْ نَظَرٌ وَرَوِيَّةٌ وَالْفَكْرُ بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ فَكَرْتُ فِي الْأَمْرِ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَتَفَكَّرْتُ فِيهِ وَأَفْكَرْتُ بِالْأَلِفِ وَالْفِكْرَةُ اسْمٌ مِنْ الِافْتِكَارِ مِثْلُ الْعِبْرَةِ وَالرِّحْلَةِ مِنْ الِاعْتِبَارِ وَالِارْتِحَالِ وَجَمْعُهَا فِكَرٌ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ وَيُقَالُ الْفِكْرُ تَرْتِيبُ أُمُورٍ فِي الذِّهْنِ يُتَوَصَّلُ بِهَا إلَى مَطْلُوبٍ يَكُونُ عِلْمًا أَوْ ظَنًّا"**(٨ ١).

وهو إعمال العقل في أمر ما، وجمعه أفكار. والفِكْر نِتاج العقل حين يتأمل ، يتدبر، أو يربط بين الأمور(٩ ١).

ب-الفكر اصطلاحا:

يأتي تعريف الفكر في الموسوعة الفلسفية على أنه " **النتاج الأعلى للدماغ البشري كمادة ذات تنظيم عضوي خاص، وباعتباره يرتبط ارتباطاً لا ينفصم بالدماغ لا يمكن تفسيره بصورة كاملة إلا بنشاط الجهاز الفسيولوجي، وهو يتم في أوثق ارتباط مع الكلام ونتيجته يعبر عنها باللغة. وترتبط بداية التفكير أوليا بالتطور الاجتماعي أكثر مما ترتبط بالتطور البيولوجي، فالكر نتاج اجتماعي من حيث اسلوب بدايته ومنهج قيامه بوظائفه ومن حيث نتائجه، ونجد تفسير هذا في الحقيقة القائلة بان الفكر يرتبط ارتباطاً لا ينفصم بأنشطة، مثل: العمل والكلام، التي هي من الخصائص المميزة للمجتمع الإنساني وحده**"( ).

فالفكر هو مجموع العمليات الذهنية التي يقوم بها الإنسان لفهم الواقع ، وتحليل الظواهر، واستخلاص المعاني والعبر منها ، ويُعدّ الفكر أحد أبرز أدوات الإنسان في إدراك الحقائق وبناء المواقف والمبادئ(١ ٢).

ومن هنا يمكننا القول ان للفكر أنواع ، منها:

١- انه لا يوجد في حياة كل فرد عقلية بحتة وإنما يرتبط كذلك ارتباطاً لا ينفصم بالعمليات النفسية الأخرى، أي انه ليس له وجود منعزل عن شعور الانسان ككل.

٢- ان الفكر وبكونه نتاج اجتماعي، لا شك في أنه يكتسب طابعاً تاريخياً، فهو بهذا المعنى رافق مسارات تطور المجتمعات الانسانية معبراً عن زمنه وعن منتجيه.

المبحث الثاني: الوصية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

أولاً–الوصية في القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم أفضل المصادر التي أكدت على الوصية، بوصفها منهجاً دينياً وتاريخياً للمسلمين، وقد تنوعت طبيعة تلك الوصايا التي تخص حياة الانسان، ومن أبرز الآيات التي أكدت على التمسك بالوصية هي، قوله تعالى: **﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾** ( ).

في هذه الآية، يُبيّن الله تعالى أن توزيع الميراث يتم بعد تنفيذ الوصية وسداد الديون ويُشير المفسرون إلى أن الدين يُقضى أولًا، ثم تُنفذ الوصية بما لا يتجاوز الثلث، وبعد ذلك يُقسّم الباقي على الورثة.( ) ٣ ٢

وفي قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾**( ) ٤.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به، يقول:**"ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية"**، أي: وقت الوصية **اثنان ذوا عدل منكم"**، يقول: ذوا رشد وعقل وحِجًى من المسلمين( ) ٥ ٢.

وجاء في قوله تعالى:**﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾**( ) ٦ ٢ .

في هذه الآية، يأمر الله تعالى المؤمنين بأن يوصوا للوالدين والأقربين إذا حضرهم الموت وتركوا مالًا، وقد كان هذا الحكم واجبًا في بداية الإسلام، ثم نُسخ بآيات المواريث، لكنه لا يزال مستحبًا لمن لا يرثون ( ) ٧ ٢.

وأكد الله سبحانه وتعال على الالتزام بالوصية، وذلك لأنها تعد منهجاً للذين يأتون بعد، ففي قوله تعالى:**﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**( ) ٨.

تشير الآية إلى أن من يبدّل الوصية بعد سماعها ومعرفتها، فإنه يتحمل الإثم، أما الموصي فقد أدى ما عليه، وهذا توجيه للحفاظ على الوصايا وتنفيذها كما أُوصي بها( ) ٩.

إن جميع الآيات المباركة التي تناولت الوصية تدل على أهميتها للمسلمين وهي تختص بالجانب الديني، الذي يتركه المتوفى ويوصي به إلى من عهد إليه الوصية من بعده، وهي على كل حال تؤكد على ضورة التزام المؤمنين بما ورد فيها من نصوص تؤكد حرص القرآن الكريم على الالتزام بها، لاسيما انها صادرة من الله جل وعلا .

ثانياً–الوصية في السنة النبوية الشريفة

وردت الوصية في أحديث الرسول (ﷺ)، بوصفه رسول الله تعالى المرسل لدعوة الناس إليه جل وعلا، لذا فان ما يصدر من أقوال سواءً أكانت وصايا أم أحاديث في جوانب أخرى، فهي واجبة الاتباع من قبل المسلمين، "**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**"( ) ١٠.

ويبدو ان الرسول (ﷺ) هنا وجه المسلمين عامة بالدعوة إلى أهم ركن من أركان الإسلام وهي الصلاة بوصفها الأساس الذي ترتكز عليها أعمال الإنسان، فالحديث يبين مدى اهتمام النبي(ﷺ) كأعظم فريضة بعد الشهادتين، حتى في لحظات احتضاره.

أما الحديث الثاني، الذي يعد من الأحاديث المهمة والرئيسة بالنسبة للرسالة السماوية، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾( )، إذ اجتمع الرسول (ﷺ) بالمسلمين عند عودته من الحج سنة (١٠هـ/٦٣١م) وتحديداً في الثامن عش من شهر ذي الحجة، فاجتمع بالسلمين في منطقة غدير خم( )، ورفع يد الإمام علي (عليه السلام) وقال: **"قام رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال:" أما بعد: ألا أيها الناس: فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"** ( ).

يؤكد الحديث أن مصدر الهداية والاستقامة هو التمسك بالدستور والمعلم، وهما :القرآن والعترة الطاهرة، وهي وصية جامعة تحمي الأمة من الانحراف والتفرق، وتضع أساسًا لمنهج الاستدلال بعد وفاته (ﷺ).

وعن جرير بن عبد الله قال: قال لي رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع :استنصت الناس، ثم قال :**"لا ترجعوا بعدي كفارًا يُضرب بعضكم رقاب بعض"**( ).

يحذر النبي (ﷺ)أمته من الاقتتال الداخلي، ويصف ذلك الفعل بأنه طريق إلى الكفر العملي لما فيه من إراقة الدماء، فالحديث يوصي المسلمين على أهمية الوحدة، ونبذ العنف، لاسيما بين المسلمين.

وفي حديث خطب رسول الله (ﷺ) فأوصى بتقوى الله، وتأتي الوصية هنا بمعنى (أمر) فيعم الأمر بأي لفظ كان نحو (اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَكَذَلِكَ الْخَبَرُ)، أي ان من اتقى فقد فاز وطوبى لمن وسعته السُّنة ولم تستهوِهِ البدعة، ورحم الله من شغله عيبه عن عيوب الناس ولا يتعين في الخطبة أوصيكم كيف ولفظ الوصية مشترك بين التذكير والاستعطاف وبين الأمر فيتعين حمله على الأمر ويقوم مقامه كل لفظ فيه معنى الأمر وتواصى القوم أوصى بعضهم بعضاً واستوصيت خيراً( ).

وذكر الرسول (ﷺ) النساء في وصاياه، استناداً لمكانتهنَّ في الإسلام، وقد ذكرنَّ في آيات عديدة، منها : قوله تعالى: **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾( )،

﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾( )، فعن عمرو بن الأحوص، قال : سمعت رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع يقول :"**ألا واستوصوا بالنساء خيرًا**"( ).

إن الهدف من هذه الوصية النبوية ترسخ مكانة المرأة وحقها في المعاملة الحسنة، خاصة في مجتمع كان يظلمها قبل الإسلام، يشير الحديث إلى أن العلاقة الزوجية قائمة على الرحمة والرعاية، لا على السيطرة والإكراه، ولا ننسى أيضاً أن نبين أهمية الوقت في إصدار هذه الوصية، في حجة الوداع، أي أنه يمثل آخر لقاء بينه وبين المسلمين قبل انتقاله (ﷺ)إلى الرفيق الأعلى.

المبحث الثالث: الوصية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

تمثل الوصية في فكر الإمام علي (عليه السلام) تمثل جوهرًا تربويًا وروحيًا عميقًا يعكس رؤيته الشاملة للإنسان والحياة والآخرة ، فقد كان الإمام يوصي أبناءه وأصحابه ومجتمعه بمجموعة من التوجيهات التي تعكس معاني التقوى، والعدل، والحق، وتدعو إلى التمسك بالقيم الإسلامية الأصيلة، فالوصية تمثل امتدادا لرسالته كإمام ومعلم، إذ كان يوجه الأمة نحو الفضيلة، ويؤكد على القيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة( ) .

أولاً- وصايا الإمام علي (عليه السلام) لأولاده وعماله:

١-وصية الإمام علي (عليه السلام) لأولاده:

تمثل التوجيه الأخير الذي يوصي به الإنسان أهله وأحبّاءه بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، فالوصية في الإسلام هي توجيه شخص لما يجب عليه فعله من تصرفات أو التزام في حياته الخاصة أو في علاقاته مع الآخرين ، وهي من وسائل التأثير التي تُستخدم لضمان الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية بعد وفاة الموصي، ولقد عدت الوصية في الشريعة الإسلامية من أبرز أدوات التأثير التي تساعد في توجيه الأفراد وتعليمهم( ).

وأوصى إمام المتّقين ورائد الحكمة أولاده بكوكبة من الوصايا الذهبيّة قبل وفاته، وهذه بعضها : أن لا يخوض أبناؤه وسائر بني هاشم في إراقة دماء المسلمين مطالبين بثأره فلا يقتلوا غير قاتله، ولا يرتكبوا مثل ما ارتكبه الأمويون وأنصارهم من المطالبة بدم عثمان بن عفّان ، فقد أراقوا أنهاراً من دماء المسلمين بغير حق.

وهذه الوصية تختصر أركانًا أساسية في نهج الحياة ، مثل التقوى ، التنظيم ، والإصلاح الاجتماعي ، وقد جاءت وصاياه متدرجة تشمل: العلاقة مع الله: كالصلاة ، والدعاء، والتقوى. العلاقة مع النفس: كالصبر، وضبط الشهوات، العلاقة مع المجتمع: كالعدل ، والرحمة ، والتعاون، وتُظهر وصاياه اهتمامه بتربية الإنسان الكامل المتوازن بين الروح والعقل والعمل ، ليكون عبدًا صالحًا وخليفة لله في الأرض( ).

وكذلك قوله (عليه السلام) لهما: " أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا وَقُولَا بِالْحَقِّ وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ اللَّهَ اللَّهَ فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ وَاللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ وَاللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ" ([2]) [4].

ومن جملة نتائج الوصية ما يأتي:

١- أن الله سبحانه وتعالى يعد المصدر الوحيد لتنظيم الحياة الدينية والسياسية، التي يعيشها الانسان من ودلاته حتى وفاته.

٢- الابتعاد عن الدنيا، وعدم التشبث بها، ولاسيما ممن يحكمون الناس وتولون أمورهم، فدعاهم الابتعاد عنها وعن مفاتنها وزخارفها، وأن يتم التعامل معها بحذر.

٣- العمل وفق (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، التي تعد من أركان تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية والدينية.

٤- أن لا يخوض أبناؤه وسائر بني هاشم في إراقة دماء المسلمين مطالبين بثأره فلا يقتلوا غير قاتله، ولا يرتكبوا مثل ما ارتكبه الأمويون، عندما طالبوا بدم مقتولهم، فقد أراقوا أنهاراً من دماء المسلمين بغير حق.

٥- وعظ الإمام(عليه السلام) أهل بيته وسائر المسلمين بنفسه الذي كان مثلهم وعمّا قليل سيفارقهم إلى دار الحقّ، فما أعظم هذه الموعظة التي تدعو إلى الاستقامة والتوازن في السلوك، وعدم الغرور.

وكذلك قوله: **"أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم"**([3]) [4].

تتميز هذه الوصية بعمقها الفكري وتنوع موضوعاتها، حيث تناول فيها الإمام توسع دائرة الوصية لتشمل كل من يسمعها، ويركز على إصلاح العلاقات الاجتماعية كأساس لاستقرار الأمة، وشملت التوحيد ومعرفة الله : أكد على أهمية معرفة الله وتوحيده، مبينًا أن أسمى ما يبلغه الإنسان هو الفهم الصحيح لعلاقته بخالقه([4]) [4]. التمسك بالتقوى : دعا الإمام ابنه إلى التحلي بالتقوى وجعلها أساسًا للسلوك والتعامل مع النفس والآخرين، واكد الامام (عليه السلام) على أهمية العقل

والتفكر، إذ حثّ على استخدام العقل والتفكر في معرفة الحقائق، مؤكدًا أن العقل هو نعمة الله العظمى، وركز على الاعتدال في المعيشة فأوصى بالاعتدال وعدم الانغماس في الدنيا، ودعا إلى الزهد مع التوازن وعدم الانقطاع عن شؤون الحياة، ودعا الى العلاقة بالناس عن طريق حسن الخلق، والعفو، والعدل، والابتعاد عن الظلم، مما يعكس فهمًا عميقًا للعدالة الاجتماعية[٤][٥].

وقال :"**أوصيكما بتقوى الله، وألاّ تبغيا الدّنيا وإن بغتكما، ولا تأسّفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحقّ ، واعملا للأجر، وكونا للظّالم خصماً ، وللمظلوم عوناً.**

أوصيكما ، وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي ، بتقوى الله ، ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فإنّي سمعت جدّكما ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يقول : صلاح ذات البيّن أفضل من عامّة الصّلاة والصّيام.

الله الله في الأيتام ! فلا تغبّوا أفواههم ، ولا يضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم ! فإنّهم وصيّة نبيّكم ؛ ما زال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيورّثهم.

والله الله في القرآن ! لا يسبقكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الصّلاة ! فإنّها عمود دينكم.

والله الله في بيت ربّكم ، لا تخلّوه ما بقيتم ، فإنّه إن ترك لم تناظروا .

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله ! وعليكم بالتّواصل والتّباذل، وإيّاكم والتّدابر والتّقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فيولّى عليكم شراركم ، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم.

يا بني عبد المطّلب ، لا ألفينّكم تخوضون في دماء المسلمين خوضاً، تقولون : قتل أمير المؤمنين. ألا لا تقتلنّ بي إلّا قاتلي.

انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه ، فاضربوه ضربة بضربة ، ولا تمثّلوا بالرّجل ، فإنّي سمعت رسول الله(عليه السلام)، يقول: " إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور"[٦].

بينت هذه الوصية روحانيّة الأنبياء ، وقداسة الأوصياء ، وما يحمله هذا الإمام علي (عليه السلام) من الشرف وسموّ الذات، فقد أوصى أبناءه بقول الحقّ، والعمل بمرضاة الله تعالى ، ومساندة المظلومين، ومناجزة الظالمين ، كما أوصاهم بإصلاح ذات البين ، ومراعاة الأيتام والإحسان إليهم ، كما أوصاهم بالبرّ بالجيران فإنّه يؤدّي إلى ربط المجتمع وصيانته من التفرّق والاختلاف، وأوصاهم بالصلاة التي هي أفضل العبادات.

٢- وصيته(عليه السلام) لعماله:

لم يكن فكر الإمام علي (عليه السلام) محصورًا في الجوانب الروحية والأخلاقية فقط ، بل امتد ليشمل مختلف شؤون الحياة، ومنها المجال السياسي ، فقد قدّم الإمام وصايا مهمة تتعلق بالحكم

والعدل والإدارة ، وبرز ذلك بوضوح في وصيته لمالك الأشتر عندما ولاه على مصر، وهي من أعظم الوثائق السياسية في التاريخ الإسلامي(٤ ٧).

أما **أبرز المبادئ التي تضمنتها وصاياه السياسية:**

١. العدل والمساواة بين الناس أوصى الإمام(عليه السلام) مالك الأشتر بأن يكون العدل أساس الحكم ، وأن يعامل الناس سواسية، المسلم وغير المسلم(٨).
٢. مراقبة الولاة والعمال : دعا إلى اختيار الولاة على أساس الكفاءة والنزاهة ، ومتابعتهم ، لأن السلطة قد تُفسد من لا يخاف الله(٤ ٩) .
٣. الشفقة على الرعية: أكد على أن الحاكم يجب أن يكون رحيمًا برعيته ، يعاملهم كأبنائه.
٤. عدم استئثار الأقارب بالمال والسلطة نهى عن محاباة الأهل أو الأصدقاء في المناصب أو الامتيازات(٥ ٠).
٥. الاستماع للنقد والنصيحة الحاكم العادل يجب أن يفتح بابه للناس ، ويستمع إلى شكاواهم دون غضب(٥ ١).
١. فوصاياه السياسية تعبّر عن رؤية حضارية متقدمة تؤسس لدولة قائمة على القيم الإلهية والعدالة الإنسانية.

ولما عين الإمام علي (عليه السلام)عبدالله بن عباس والياً البصرة(٢) أبلغه جملة من الوصايا قائلاً :"**أوصيك بتقوى الله عز وجل والعدل على من ولاك الله امره، اتسع للناس بوجهك، وعلمك وحكمك، وإياك والاحن(٤)، فإنها تميت القلب والحق[٣]، واعلم ان ما قربك من الله بعْدك من النار، وما قربك من النار بعدك من الله، اذكر الله كثيراً ولا تكن من الغافلين**"(٤).

وفي وصيته (عليه السلام) له، قوله: "**فأوصيك بتَقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أَمر بِه فِي كتابه من فرائضه وسنَنِه، التِي لَا يَسعَد أَحَد إِلا بِاتباعها، وَلَا يشقَى إِلا مَعَ جحودهَا وإِضاعتها، وأَنْ تَنصر الله بقَلْبِك ويدك ولسانكَ، فإِنه جل اسمه قد تَكفل بِنصرِ مَن نَصرَه ، وإِعْزازِ مَنْ أَعَزه، وَأَوصيكَ بِكتمِ سرنا، وعدم الإفشاء لما لا ينبغي، فَإِن ذلك أَقرب للسلامة، وأبعد من الندامة**"(٥ ٥) .

ويظهر لنا جلياً من الخطبتين، ما يأتي:

١- ركز الإمام علي (عليه السلام) في بداية خطبته على الالتزام بقواعد الدين الإسلامي التي أنزلها الله تعالى في رسالته السماوية، والتي تضمنت مبادئ العدل في الحكم والتساوي بين الرعية.

٢- نلاحظ ان الجانب الانساني، حاضراً في فكر الإمام علي (عليه السلام)؛ وذلك من خلال وصيته آنفاً بان يكن وجهك مستبشرا ضاحكاً أمام الناس، وهذا لا يأتي من فراغ، وإنما هي صفات يتمتع بها الحكيم والعاقل .

٣- تميزت الوصية بان الانسان كلما التزام وتقرب إلى الله تعالى، يعلو شأنه عنده جل وعلا، ويبعده عن المهالك والوقوع في النار.

٤- الالتزام بعدم إفشاء أسرار الناس؛ لكونهم يطرقون ابواب الحاكم لحل مشاكلهم وخلافاتهم الخاصة والعامة، لكون ذلك من قواعد الدين الاسلامي الحنيف ومبادئه.

ثانياً- وصايا الإمام علي (عليه السلام) في الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والتربوية:

١- الوصايا في القيم الأخلاقية:

تمثل وصايا الإمام علي (عليه السلام) كنزًا أخلاقيًا غنيًا بالقيم والمبادئ التي تُعد حجر الأساس لبناء شخصية الإنسان المسلم ، فالإمام لم يقتصر على التوجيهات العقائدية والسياسية ، بل أولى الأخلاق مكانة محورية في فكره ، فعنه (عليه السلام)، في وصاياه الأخلاقية إلى مالك الاشتر، بأن يجب عليه أن يبتعد عن النّمامين، والعيابين، والهمّازين، واللمازين، ففي قوله (عليه السلام): "**ولـيكن أبعد رعيتك منك وأشنؤهم( ) عندك أطلبهم لمعائب( ) ٱلناس، فإن في الناس عيوباً ٱلوالي أحقّ من سترها. فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك. فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك**"( ).

وفي إشارته (عليه السلام) إلى الصدق، اذ حثّ الإمام(عليه السلام) على الصدق في القول والعمل ، حيث قال(عليه السلام): "**ألزموا الصدق، فإنه منجاة**"( ) ، ثم أكد على الأمانة ضرورة أداء الأمانات ، حتى مع من لا يدينون بالإسلام "**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك**" ( ) .

وحث على التواضع اذ كان الإمام (عليه السلام) قدوة في التواضع ، داعيًا إلى نبذ التكبر، ودعا الى الرحمة والعفو حتى مع الخصوم ، وقال(عليه السلام): "**أحبّ الأمور إلى الله العفو**" ( ) ، ثم حسن الخلق قال(عليه السلام): "**أفضل المكارم حسن الخلق**"( )، معتبرًا أن حسن الخلق أساس السمو الإنساني.

وقوله (عليه السلام): "**يا أيها الناس، أوصيكم بخمسٍ لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً: لا يرجو عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيين أحدٌ منكم إذا لم يعلم أن يتعلم ، وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، فإن القول لا أعلم نصف العلم ، وتمسكوا بالحلم ، فإن الحلم رأس العقل، وتفقهوا في الدين ، فإنه مفتاح البصيرة ، وتمام العبادة ، والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا**"( ).

يتضح من الوصية آنفاً، جملة من الأمور، منها:

١- الاستعانة والتوكل على الله هي مفتاح البناء الإنساني الصحيح، فهو خير معين وناصر لكل عبد توكل عليه ، ففي قوله تعالى : ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾( ).

٢- ان لا يخشى الانسان أي شيء في هذه الحياة الدنيا، سوى ارتكاب الذنوب التي تبعده عن الله جل وعلا، فالذنوب تهلك الإنسان وتذهب به إلى هاوية الجحيم في الآخرة،

٣- أن يكون الانسان حريصاً على احترام نفسه، من خلال الاعتراف بما يملكه من معرفة وعلم، وأن لا يقول أنه يعرف كل شيء، فالإنسان الصادق يكون مثالاً للاحترام والصدق في الاعتراف بإمكانياته حتى ولو كانت بسيطة.

٤- أن يكون الانسان حليماً وغير متعجلاً في قراراته تجاه الله سبحانه وتعالى، وتجاه الآخرين، فان الحلم وكظم الغيظ والذي لا يتسرع بالعقوبة ولا يستفزه الغضب ويترف وفق مقتضيات الحكمة، بعد إنساناً صالحاً، وقال الرسول (ﷺ) لأشج بن القيس :" **إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة...**" [٥] [٦].

ومن الوصايا الأخرى على سبيل المثال لا الحصر، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "**ولا قرين كحُسن الخلق، ولا ميراث كالأدب**"[٦] [٦].

وقال (عليه السلام): "**التقى رئيس الاخلاق**"[٦] [٧].

وقال أيضاً:" **والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب**"[٨].

٢- وصايا الإمام علي (عليه السلام) في بناء المجتمع

لم تقتصر وصايا الإمام علي (عليه السلام) على الجانب الشخصي فقط، بل شملت أيضًا التعليم الاجتماعي، داعيًا إلى التآزر والتعاون بين أفراد المجتمع، ومؤكدًا على دور العائلة في التربية، إن الوصايا التي قدمها الإمام علي (عليه السلام) لا تزال تعد مصدرًا هامًا في التربية والتعليم حتى في العصر الحديث، يمكن أن تساهم هذه الوصايا في تطوير المناهج التربوية في المدارس والجامعات، كما يمكن استخدامها في تشكيل شخصية الأفراد في المجتمعات الحديثة[٦] [٩].

كان الإمام علي (عليه السلام) يرى أن بناء المجتمع الفاضل يبدأ بتربية الأفراد وتوجيههم إلى سلوكيات مستقيمة وفقًا لمبادئ الإسلام ، سنتناول أثر هذه الوصايا في بناء المجتمع ، مع التركيز على جوانب العدالة ، الأخلاق ، والتعليم ، والتآزر الاجتماعي.

عدَّ الإمام علي (عليه السلام)العدالة أساسًا لبناء المجتمع القوي والمستقر في العديد من وصاياه ، كان يحث على تحقيق العدالة بين الناس، وعدم التفريق بين الغني والفقير، الكبير والصغير، وكان يرى أن العدالة يجب أن تكون أساس كل سياسة وكل علاقة اجتماعية[٥٠].

وفي هذا الصدد قال الإمام علي (عليه السلام): "**الناس عبيد الدنيا، ما داموا في الرخاء، فإذا نزلت بهم المكاره، عرفوا أهل الصبر**"[٧]. هذه المقولة تشير إلى أهمية العدالة في تصحيح العلاقات بين الناس في المجتمع، وعدم التمييز بينهم.

تركت تلك الوصايا أثراً بالغاً، فهي أسهمت في تعزيز المساواة بين الأفراد في المجتمع، مما يؤدي إلى تقليل التفرقة الطبقية ويؤكد على ضرورة العدالة الاجتماعية في النظام الحاكم[٥].

٣- وصايا الإمام علي (عليه السلام) في الجانب التربوي:

الوصية عند الإمام علي(عليه السلام) لم تكن مجرد توجيهات أبوية ، بل كانت تربية عملية للأبناء والأمة ، فقد استخدم الإمام أسلوب الحوار الهادئ والموعظة الحسنة ، مستندًا إلى العقل والنقل ، جامعًا بين الإقناع الفكري والتوجيه الروحي.

قدم الإمام علي (عليه السلام)العديد من الوصايا التي تغطي كافة جوانب الحياة ، سواء كانت دينية ، أخلاقية ، اجتماعية ، أو شخصية ، وقد تميزت وصاياه بالعمق والوضوح ، مما يجعلها نموذجًا تربويًا يجب أن يُستفاد منه ، ومن أبرز هذه الوصايا:

أ-الوصية بالعدل: حث الإمام علي (عليه السلام) على العدل في كل الأمور، حيث يرى أن العدل هو أساس الحياة الطيبة والمجتمع الفاضل. وقد قال في وصيته لابنه الحسن: **"يا بني، لا تحقرنّ أحدًا وإن كان صغيرًا، ولا تكبرنّ على أحد وإن كان كبيرًا"**( ).

ب-الوصية بالعلم والتعلم: كما ركز الإمام علي(عليه السلام) في وصاياه على أهمية العلم ، فقد كان يرى أن العلم هو الذي يحرر الإنسان من الجهل ، ويساعده في اتخاذ القرارات الصائبة ، وقد قال: **"من علمني حرفًا كنت له عبدًا"**( ).

الوصية بالأخلاق: كانت وصايا الإمام علي(عليه السلام) تُعدُّ دروسًا أخلاقية للإنسان في كل زمان ومكان ، فقد أوصى بالصدق ، والوفاء بالعهود ، والإحسان إلى الآخرين ، والاعتراف بالخطأ ، وهذا يظهر في قول الإمام علي (عليه السلام): **"الناس أعداء ما جهلوا، فإذَا علموا أصبحوا أصدقاء"**( ).

ت-الوصية بالتقوى والتواضع: وكان الإمام علي عليه السلام يعزز قيمة التقوى ، حيث اعتبرها أساسًا في بناء الشخصية السليمة ، كما دعا إلى التواضع باعتباره أحد أبرز ملامح الإنسان الكامل، فالوصية في فكر الإمام علي (عليه السلام)لا تقتصر فقط على الإرشادات الأخلاقية ، بل تتجاوز ذلك لتكون أداة تربوية شاملة تهدف إلى بناء الإنسان في جميع جوانب حياته( )، وقد تجسدت هذه الأداة في العديد من المواقف، منها:

١- **التوجيه السلوكي:** إن الإمام علي (عليه السلام) كان يستخدم الوصية كوسيلة لتوجيه الأفراد نحو السلوك القويم، محذرًا إياهم من الانحرافات الأخلاقية. وكانت وصاياه تشكل نوعًا من النصح والتوجيه الذي يساعد في الحفاظ على المبادئ الإسلامية السامية( ).

٢- **التركيز على التربية الروحية:** تضمنت وصايا الإمام علي (عليه السلام) دائمًا التأكيد على أهمية الحفاظ على الصلة بالله تعالى، والدعوة إلى العبادة والإخلاص، مما يجعل الوصية وسيلة للتربية الروحية التي ترتقي بالإنسان في حياته الدينية والأخلاقية( ).

٤-وصية الإمام علي (عليه السلام) بالصبر :

قال الإمام علي(عليه السلام): **"إن للنكبات نهايات لا بد لأحد إذا نكب من أن ينتهي إليها فينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها فإن في دفعها قبل القضاء مدتها زيادة في مكروهها"**(٧ ٩).

يتضح لنا أن الصبر من أرفع صفات المؤمن الحق، وهذا كان له جذوره العميقة في الدين الإسلامي، ففي قوله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ ( )، وهذا ما يؤكد ان كلام الإمام (عليه السلام) مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالله سبحانه وتعالى، لاسيما إذا ما علمنا أن الإمام (عليه السلام) هو المعلم الثاني بعد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) في الالتزام بما نصه القرآن الكريم.

الخاتمة

في ضوء دراستنا المعنونة بـ: **(الوصية في فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة تحليلية)**، نذكر أهم النتائج التي توصل اليها الباحث، وهي كالآتي:

١. إن الوصية تعد مرتكزاً أساسياً في الدين الإسلامي، وذلك لتاكيد القرآن الكريم والسنة النبوية عليها، بو صفها مصدراً للتشريع الإسلامي.
٢. إن فكر الإمام علي عليه السلام يعد من أهم المصادر التي أسهمت في تشكيل مجتمع يسعى نحو الكمال والتقدم.
٣. مثلت الوصية في فكر الإمام علي (عليه السلام) أحد أهم أدوات الإصلاح الفردي والمجتمعي، إذ اتسمت بالشمولية والعمق، واستندت إلى المبادئ الإسلامية الرفيعة، إن دراسة هذه الوصايا تفتح آفاقًا واسعة لفهم منهج الإمام علي (عليه السلام) في بناء الإنسان الصالح والمجتمع الفاضل.
٤. إن وصايا الإمام علي (عليه السلام) هي مجموعة من المبادئ التي تداخلت مع كل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية، من خلال دعوته إلى العدالة، الأخلاق، العلم ، التآزر الاجتماعي، والحكم النزيه، لعبت وصاياه دورًا محوريًا في بناء مجتمع قوي ، عادل، ومتماسك.
٥. تعد الوصية كأداة تربوية في فكر الإمام علي (عليه السلام) تعد من أعمق وأثرى الأدوات التي تم استخدامها لتوجيه الإنسان إلى الطريق المستقيم، وقد تناول الإمام علي عليه السلام في وصاياه كافة جوانب الحياة الإنسانية من علم وأخلاق وتقوى، مما جعلها خارطة طريق لكل فرد يسعى لأن يكون إنسانًا كاملاً في تفكيره وسلوكه.

هوامش البحث

( ) سورة النساء، الآية ١٢. [1]

( ) المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ص٤٨٨.

( ) تحرير ألفاظ التنبيه، ص٢٤٠. [3]

( ) سورة الأنعام، الآية ١٥٣. [4]

( ) سورة النساء، الآية ١١. [5]

( ) الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٦٦٢.

( ) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٣٠٣.

( ) سورة يس، الآية ٦٠. [8]

( ) سورة البقرة، الآية ١٢٥. [9]

( ) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٨، ص٤٥٤. [10]

( ) لسان العرب، مادة (وصى) ، ج١٥، ص٣٩٦. [11]

( ) مصطفى، وآخرون، ص١٠٣٨. [12]

( ) الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته ، ج ٨، ص ٨٩. [13]

( ) الحنفي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، ص١١١. [14]

( ) القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٣٣٨. [15]

( ) الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص٣٨٥؛ حسين، التواصل الفكري عند أهل البيت، ص٢١١١. [16]

( ) الرازي، مختار الصحاح، ص٢٤٢؛ حسين، التواصل الفكري عند أهل البيت، ص٢١١١. [17]

( ) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٤٧٩؛ حسين، التواصل الفكري عند أهل البيت، ص٢١١١. [18]

( ) ابن منظور، مادة (فكر)، ج٦، ص ٧٤. [19]

( ) الموسوعة الفلسفية، ص٣٣٢-٣٣٣. [20]

( ) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٨، ص ٩٠. [21]

( ) سورة النساء، الآية ١٢. [22]

( ) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج١، ص٤٩٢. [23]

( ) سورة المائدة، الآية ١٠٦. [24]

( ) الطبري، جامع البيان (تفسير الطبري)، ج١١، ص١٥٤. [25]

( ) سورة البقرة، الآية ١٨٠. [26]

( ) ابن كثير ، تفسير ابن كثير، ج١، ص٢٣٧. [27]

( ) سورة البقرة، الآية ١٨١. [28]

( ) الطبري، جامع البيان(تفسير الطبري)، ج٣، ص٦٧. [29]

( ) سنن ابن ماجة، كتاب الوصايا، حديث رقم(٢٦٨٧) . [30]

( ) سورة المائدة، الآية ٦٧. [31]

( ) غدير خم: وادي بين مكة والمدينة، وهو موقع تصب فيه عين الغدير. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨٩.

( ) صحيح مسلم، ص٢٤٠٨. ٣

( ) صحيح البخاري، كتاب العلم، حديث رقم (١٢١)؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم (٦٥). ٣

( ) الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٦٦٢. ٣

( ) سورة آل عمران، الآية ٤٢. ٣

( ) سورة النساء، الآية ٤. ٣

( ) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الرضاع ، حديث رقم(١١٦٣). ٣

( ) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٤٩٤، الخطبة رقم (٢٣). ٣

( ) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٤٢٢. ٤

( ) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص٣٢٤. ٤

( ) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٥٦. ٤

( ) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص ٤٢٤ ، الوصية رقم (٤٧). ٤

( ) المازني ، تحف العقول عن أخبار آل الرسول (عليهم السلام) ، ص ١٣٢.

( ) المازني ، تحف العقول عن أخبار آل الرسول (عليهم السلام) ، ص ١٧٢.

( ) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج ٣ ، ص ٧٧. ٤

( ) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ص٥٦. ٤

( ) الشيخ المفيد ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ص٦٢. ٤

( ) العاملي ، كلمة الإمام علي ، ص٥٢. ٤

( ) طه، الفكر السياسي عند الإمام علي ، ص٦٢. ٥

( ) حطيط ، الإمام علي والفكر السياسي الإسلامي ، ص٩٨. ٥

( ) البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٢٤٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢١٨.

( ) الأحن: الجمع إحْنات: الحقد في الصدر. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٣.

( ) ابن قتيبة، الامامة والسياسة ، ج١، ص٩٩؛ المفيد ،الجمل ،ص٤٧٠.

( ) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص ٤٢٨، الرسالة رقم (١٨). ٥

( ) اشنؤهم: ابغضتهم. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٢، ص١٠٩٩. ٥

( ) معائب: جمع عيب. العسكري، معجم الفروق الفردية، ص١١٨. ٥

( ) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، ج ٣ ، الصفحة ٦٥. ٥

( ) العاملي، ميزان الحكمة ، ج٣، ص ٢١٦٤، حديث رقم (١٠٠٢٠).

( ) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص ٤٩٤، الحكمة رقم (٢٠٣). ٦

( ) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص٤٩٤ ، الحكمة رقم (٢٠٣). ٦

( ) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص ٤٩٥ ، الحكمة رقم (٢٠٣). ٦

( ) المازني ، تحف العقول عن أخبار آل الرسول (عليهم السلام)، ص ١٣٢. ٦

( ) سورة الرعد، الآية ٢٨. ٦

( ) الترمذي، سنن الترمذي، ص٢٠٤١. ٦

( ) نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (ع) ، ج ٤ ، ص ٢٧. ٦

( ) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري، ج ٤ ، ص ٣٦٢٤. ٦
( ) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري، ج ٢ ، ص ١٠٠٢. ٦
( ) طه ، الفكر السياسي عند الإمام علي ، ص٣٢ . ٦
( ) طه ، الفكر السياسي عند الإمام علي ، ص٣٢ . ٧
( ) طه، الفكر السياسي عند الإمام علي ، ص٣٣. ٧
( ) طه، الفكر السياسي عند الإمام علي ، ص٣٤. ٧
( ) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص ٤٤٠ ، الرسالة رقم (٢٤). ٧
( ) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص ١٩٠. ٧
( ) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٥٠٥، الحكمة رقم (٢٨١). ٧
( ) حطيط ، الإمام علي والفكر السياسي الإسلامي، ص١١. ٧
( ) حطيط ، الإمام علي والفكر السياسي الإسلامي، ص٦٥. ٧
( ) حطيط ، الإمام علي والفكر السياسي الإسلامي، ص٥٢. ٧
( ) ابن عساكر, تاريخ دمشق , ج٤٢, ص ٥١٤ . ٧
( ) سورة البقرة، الآية ٤٥. ٨

قائمة المصادر :

- **القرآن الكريم**

أولاً- المصادر الأولية

الآمدي، علي بن محمد (ت: ٦٣١هـ/١٢٣٣م).

١. غرر الحكم ودرر الكلم لعلي أمير المؤمنين عليه السلام ، تحقيق: مصطفى الغرّاوي، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المقدسة، بدون تاريخ.

ابن أبي الحديد، محمد بن حسين (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

٢. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم ، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م.

البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .

٣. أنساب الاشراف، تحقيق : فيلفرد ماديلونغ ، ط١، المعهد الألماني للأبحاث ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

الترمذي، ابو عيسى محمد، (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٤. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م.

الحموي، أحمد بن محمد بن علي، (ت:٧٧٠هـ/١٣٦٨م).

٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ، بيروت، د.ت.

الحنفي، قاسم بن عبد الله بن أمير، (ت: ٩٧٨هـ/١٥٧٠م).

٦. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، د.م، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

ابن دريد، أبو بكر محمد، (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م).

٧. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

- **الرضي ، الشريف (ت: ٤٠٦هـ/١٠١٥م).**

٨. نهج البلاغة، جمعه الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت، د.ت.

- **الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م) .**

٩. الاحتجاج على أهل اللجاج، الناشر: دار النعمان – النجف الأشرف، بدون تاريخ.

- **الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م).**

١٠. تاريخ الرسل والملوك. دار الكتب العلمية ،بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

١١. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسال، د.م، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.

- **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (٥٧١ هـ /١١٧٦م).**

١٢. تاريخ مدينة دمشق ، دراسة وتحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٥ م .

- **العسكري، ابو هلال الحسن، (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م).**

١٣. معجم الفروق الفردية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ.

- **الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، (ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م).**

١٤. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ /٨٨٩ م) .**

١٥. الامامة والسياسة ، علق عليه خيري سعيد ، المكتبية التوفيقية ، (د. م : د. ت).

- **المطرزي، ناصر بن عبد السيد، (ت:٦١٠هـ/١٢١٣م).**

١٦. المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، د.م، د.ت.

- **الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان (ت: ٤١٣هـ:١٠٢٢م).**

١٧. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. تحقيق: مؤسسة آل البيت، دار المفيد – بيروت، ١٩٩٣م.

- **ابن منظور، محمد بن مكرم (ت. ٧١١هـ/١٣١١مـ).**

١٨. لسان العرب، مادة (وصى). دار صادر – بيروت، د.ت.

- **النووي، أبو زكريا محيي الدين، (ت:٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).**

١٩. تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، ١٤٠٨هـ.

- **النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م).**

٢٠. صحيح مسلم، تحقيق محمد فواد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ.

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**

٢١. معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

ثانياً–المراجع

- **الحر العاملي، محمد بن الحسن.**

١. وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) – قم، د.ت.

- **حطيط، غالب.**

٢. الإمام علي والفكر السياسي الإسلامي، دار الهادي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- **الرضي، الشريف.**

٣. نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح: صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ١٩٨٦م.

- **الريشهري، محمد.**

٤. ميزان الحكمة، دار الحديث – قم، ٢٠٠٦م.

- **الزبيدي، محمد بن محمد.**

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.م، د.ت.

- **الزحيلي، وهبة .**

٦. الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر – دمشق، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م.

- **طه، عبد الرحمن.**

٧. الفكر السياسي عند الإمام علي، دار المعارف – القاهرة، ١٩٨٠م.

- **العاملي، عبد الحسين شرف الدين.**

٨. كلمة الإمام علي، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي – بيروت، ١٩٨٢م.

- **العاملي، محمد الريشهري.**

٩. ميزان الحكمة، جمعه وعلّق عليه محمد الريشهري، ترجمة محمد محمدي الريشهري، دار الحديث – قم، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م.

- **القاهري زين الدين محمد .**

١٠. التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

- **القمي، عباس.**

١١. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام ، الناشر: دار المرتضى – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

- **المازني، محمد بن علي.**

١٢. تحف العقول عن أخبار آل الرسول (عليهم السلام)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- **المجلسي، محمد باقر .**

١٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، تحقيق محمد الباقر البهبودي ، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣، هـ/١٩٨٣م.

- **مصطفى، إبراهيم.**

١٤. وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة، د.م. د.ت.

ثالثاً– البحوث والدراسات المنشورة

حسين، ميثاق عبيس.

١- التواصل الفكري عند أهل البيت (عليهم السلام) الإمام الصادق والرضا (عليهم السلام) أنموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد (١٤)، العدد (١)، جامعة بابل، ٢٠٢٤.